اللازورد فى الأساطير السومرية

د. مرفت فراج عبد الرحيم محمود
مدرس التاريخ القديم
كلية الآداب- جامعة دمنهور

عدد ٥٤ يناير ٢٠٢٠ م

- **مُلخص:**

لم يكن الأدب العراقى القديم على تنوعه ما بين مغامرات للآلهة والبشر، وملاحم بطولية، وروائية، ورثاء[1] مجرد أعمال تطرح ظواهر وأحداث خيالية، أو حقيقة تاريخية فى قالب أسطورى يتوارى خلفه ما كان يقصده الإنسان السومرى، ويرمز إلى مبتغاه، بل كان أيضًا مرآة انعكس من خلالها ما برع به النحات أو الصائغ، وصنعت يداه، من عقدٍ لازوردى يتلألأ حول عنق من ارتداه، أو تمثالٍ رخامى بلحية من اللازورد يبهر من رآه، بإتقان وإبداع؛ حرصًا على هذا المتاع (خام اللازورد) الذى جاهد الحكام للحصول عليه من بلادٍ بعيدة لم تكن سهلة المنال أو الانصياع[2].

() عن الأدب السومرى وتنوعاته يُراجع:
Veldhuis 2003: 29-44; Black 2004, Rubio: 2009: 11-76; Michalowski 2010: 7-25.

() يُعد الصراع بين "إينمركار"، وحاكم "أراتا" لجلب اللازورد والأحجار الكريمة من أرض الأخير، خير مثال على ذلك. يُراجع البحث ص.٤، هوامش.٢-٤.

مقدمـــــة:

لم تكن فكرة تناول حجر اللازورد بالدراسة، بجديدة على المهتمين بحقل الدراسات العراقية القديمة، فقد تناولت العديد من الدراسات القيمة أماكن استيراد اللازورد، وكيفية وصوله إلى العراق القديم عبر طرق التجارة[١]، كما تناولته أخرى اعتمادًا على البيانات والتقارير العلمية الأثرية؛ لعمل مسح لرواسبه الطبيعية، وتحليل صناعته، وورش العمل الخاصة بها، وتتبع تطورها بشكل عام، فى ضوء المدونات النصية الخاصة بهذا الجانب[٢]. كما أُلقى الضوء على اللازورد من بين العديد من الأحجار فى دراسة قيمة عن الأحجار والمعادن فى بلاد الرافدين، والتى تحدثت عن طبيعة الحجر الجيولوجية، والمصادر الرئيسية لتجارته وأسباب اللجوء إليها، مع الاستعانة ببعض النصوص فى إطار الحديث عن ذلك[٣]، فضلًا عن الدراسة القيمة عن تجارة اللازورد وأثرها على علاقات مصر بممالك شرق البحر المتوسط[٤].

وتهدف الباحثة من هذه الدراسة الوقوف على كيفية توظيف العراقى القديم للازورد بنصوصه الأدبية، فضلًا عن إلقاء الضوء على أماكن جلبه[٥]، واستخداماته، بالإضافة إلى تشبيه الحاكم به مما يضعه فى مصاف الآلهة.

Kalovsky 1977: 91, 99;-15; Lamberg-) Sarianidi 1971: 12[1](Piperno 1978: 15-23; Georgina 1980: 21-57; Tosi & Vidale 1990: 89-99; Olijdam 1995: 119-126; Ohshiro 2000: 60-74.

([2]) Von Rosen 1988: 1-47.

(١) المعماري ٢٠٠٦: ٢-٧.

(٢) أبو العز ٢٠١٧: ٦٢٦-٦٦٣.

(٣) قامت العديد من الأبحاث القيمة (المُشار إليها بالهوامش السابقة) بدراسة طرق وأماكن استخراج اللازورد، وكيفية وصوله إلى العراق القديم، ولا تنوى الباحثة فى هذا العنصر التطرق لذلك أو إعادة طرحه، بل المأمول منه هو إلقاء الضوء على الأدلة النصية التى ذكرت بعض أماكن جلب حجر اللازورد بالطرق السلمية أو الصراع معها من أجل الحصول عليه.

١- **المفردات الدالة على اللازورد:**

أطلق العراقى القديم على اللازورد ZA.GÌN, ^{Na4} ZA.GÌN.NU, NAU. ^{Na4} ZA.GÌN ، وبالأكادية: *uqniātu, uqnû, abnu-aqnu*(١)، وكلمة ZA.GÌN تشير غالبًا إلى اللون وخاصةً الأزرق(٢)، ويرى "Thompson" أنها تعنى حرفيًا "حجر الجبل"؛ لذلك فقد اقترح أن الجبل هنا لا يشير إلى موطن الحجر، ولكن إلى فكرة اللون الأزرق الذى كان يُشار إليه بأنه الجبال الفارسية البعيدة، كما تُرى من السهول ببلاد النهرين(٣)، حين تلقى السماء بظلالها على قمم تلك الجبال، فتضفى عليها لونها السماوى(٤).

ولم يكن اللون الأزرق اللامع ^{Na4} ZA.GÌN.DURU$_5$ = *uḳnû*(٥) هو ما عُرف عن اللازورد فقط بل تعددت ألوانه التى عرفها العراقى القديم، فكان منه اللامع الشفاف ZA.GÌN.MUL.MUL، ولون الخضراوات *Laptanû* =ZA.GÌN.LU UB، وكذلك الأحمر الأرجوانى SÍG.ZA.GÌN. DIR واللون الرمادى [ZA.G] ZA.GÌN.UGA.ḪU = Ša Kišad واللون الأسود ÌN.GÛ.TU= Šu.u aribi، ولون الجعة ZA.GÌN.GEŠTIN = karanum، ولون الحمار البرى ZA.GÌN.ANŠU.EDIN.NA، واللازورد بلون الذرة ŠE.ZA.GÌN.DUR(٦). ومنه كذلك لون "الذهب" حيث يحتوى هذا النوع من

---

(١) Copeland 2019: 118, 469; Sallaberger 2006: 699, call.b; Biggs 1966: 175f;
لابات ٢٠٠٤: ٢٤١، علامة رقم (٥٨٦)، ٤٠٣؛ الجبورى ٢٠١٠: ٦٩٤، عمود (B).

(٢) *DACG* XXXIX; Sallaberger 2006: 699, call.b; Frison & Brun 2016: 49.

(٣) *DACG* XXXVIII, 129.

(أ) عن اسم اللازورد فى اللغة المصرية القديمة، والآراء التى دارت حول تفسيره من خلال المصطلحات التى ظهرت خلال الدولة الوسطى والعصر المتأخر، وكذلك فى الأوجاريتية، والحثية، واليونانية، يُراجع:
أبو العز ٢٠١٧: ٦٢٨، ٦٢٩ ؛ Frison & Brun 2016: 42, 48;

(أ) أورد "Thomson" أن "*uḳnû*" هى الحجر الأزرق الذى جاء بقائمة الأختام الآشورية. *DACG* 129.

(٦) *DACG* 129, 134; Copeland 2019: 469; Thavapalan 2020: 355, 6.9, 356; العانى ١٩٨٦: ٢٩ ؛ المعمارى ٢٠٠٦: ٢.

اللازورد على بلورات البريت الـ"Pyrite" فكأنه يشتمل على عناصر ذهبية المتداخلة فى تركيبه[٥].

١- **الأصل الأسطورى للازورد:**

عُرف اللازورد ببلاد سومر منذ الألف الثالثة قبل الميلاد[٦]، وانعكست تلك المعرفة بذكره فى العديد من الأساطير العراقية، ففى أسطورة صعود الملك "إنانا" إلى السماء باللوح الأول الأسطر (٩-٢٨): ***"رسم الآلهة المدينة [...]، الآلهة أسسوا [المدينة]...، فى ذلك الزمان لم تكن قد عقدت عمامة ولا تاج، ولم يكن بعد صولجان يزينه اللازورد"***[٧]، وربما كان كاتب الأسطورة يقصد من خلال قوله ***"لم يكن صولجان يزينه اللازورد"***، قبل أن يقوم البشر بمهامهم فى الحصول عليه سواء بالطرق السلمية أو الحربية، خاصة مع ما ورد بنفس اللوح بالسطر (١٤) منه: ***"ولكنهم لم يعينوا ملكًا على رأس البشر"***[٨].

وبملحمة "جلجامش" في رحلته للبحث عن الخلود ورد عن اللازورد: ***"بعد أن قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة عم النور، وأبصر أمامه أشجارًا تحمل الأحجار الكريمة، ولما رآها اقترب منها فوجد الأشجار التي ثمارها العقيق تتدلى منها، ومشهدها يسر الناظر، ووجد الأشجار التي تحمل اللازورد، فما أحلى مرآها.."***[٩].

وهنا يتفتق عقل العراقي القديم عن سعة أفق ومخيلة واسعة، فقد تصور تلك الحديقة المثمرة جنةً قطوفها دانية بأحجار كريمة تشع بريقًا وبهاءً، مما يكشف عن رغبة وتمني بوفرة محصول هذا النوع من الأحجار في بيئته. وربما تأسيسًا على أسطورية النص، تُقدِّم تلك الأشجار الأسطورية به تصور العراقي القديم عن أصل اللازورد ومنشأه.

ولقد انعكست أسطورية اللازورد فى كونه المكون الأساسى لأجساد الآلهة، في أسطورة نزول "إنانا/عشتار" إلى العالم السفلي، حين قالت مساعدها/تها "ننشبور": ***" ... لا تترك معدنك الثمين يلقى في تراب العالم السفلي، لا تترك لازوردك الغالي يُكسر***

---

(١) زكى ١٩٦٤: ١٢٩.
(٢) أبو العز ٢٠١٧: ٣٦١ **Tosi & Piperno 1973: 15;**
(٣) الشواف ١٩٩٧: ج٢، ٤٩٠؛ يحى ٢٠٠٧: ٢٠٤.
(٤) الشواف ١٩٩٧: ج٢، ٤٩٠.
(٥) باقر ٢٠٠٧: ٧٧.

كحجارة البنائين ..." [1]، وهو الأمر الذي يعكس إلى أي مدى كانت قيمة هذا الحجر، ولما كانت أجساد الآلهة في الفكر البدائي تتكون من معادن وأحجار نفيسة، فربما جاءت جملة "***لازوردك الغالى يُكسر***" فى إشارة إلى جسد "إنانا" نفسه الذى تكون من هذا الحجر، كما جاءت بقية الجملة لتدل على صلابة اللازورد وقوته، تلك الصلابة التي انعكست في المصطلح ZA.GÌN.AŠ (اللازورد الصلب)، ZA.GÌN.AŠ.AŠ (اللازورد الصلب جدًا)[2].

٢- أماكن جلبه:

كان جلب اللازورد إلى بلاد النهرين من الأهداف الرئيسية لحملات الحكام، الذين بذلوا الكثير من الجهد لتحقيق ذلك، واتبعوا كافة الوسائل السلمية والحربية للحصول عليه، حيث افتقار أراضي العراق القديم له[3]. ولقد كانت النصوص الأدبية وثائق تاريخية لتلك الجهود المبذولة، فجاء بقصة الصراع بين "إنيمركار"[4] حاكم "أوروك"[5] وسيد "أراتا"[6]: "***يا أختاه إننا من أجل أرك دعي أهل أراتا يصوغون***

---

(1) السواح ١٩٩٦: ج١، ٣٦٦؛ السواح ٢٠٠٢: ٦٨؛
Kramer 1969a: 53, 54 lines 40-44, 53, 56 line 197.

(2) المعماري٢٠٠٦: ٣،٤؛ *DACG* **133**

(3) كلينكل ١٩٩٠: ٣٢.

(4) إينمركار "**Enmerkar**": هو الملك الثاني من سلالة "الوركاء" الأولى بعصر السلالات السومري الثاني مطلع الألف الثالث ق.م، وقد ذكرته القوائم الملكية السومرية بأنه هو الذي شيد مدينة "أوروك" (الوركاء)، ومن المرجح أنه قد قام بضم قسميها الرئيسيين (كُلاب) أو (كلابا) و "إي-أنا"، واللذان كانت تتألف منهما تلك المدينة في الفترات الأولى من عصر فجر السلالات السومري. باقر ١٩٧٦: ١٤٣،١٤٤.

(5) أوروك **Uruk**: "الوركاء" والتي تقع على بُعد (١٥) كم إلى الشرق من ناحية "الخضر" جنوب شرقي مدينة "السماوة" بمحافظة "المثنى" جنوب العراق تحت مسمى "وركة"، وقديمًا كانت تسمى "أوروك"، ووردت بالتوارة "أرك"، وكان لها شهرة كبيرة كمركز ديني في الألف الرابع ق.م، وتتكون حاليًا من تلال ومرتفعات تشغل مساحة قدرها (٧) كم، ويحيط بها سور يقترب طوله من (١٠) أمتار، وتبعد تلك المدينة عن "الفرات" غربًا نحو (١٢) كم، بعد أن كانت واقعة على ضفافه قديمًا. بابان ١٩٨٦: ٣٠٤،٣٠٥؛ الجميلي ٢٠٠٩: ٧ رقم (٩)

(6) دُوِّن الصراع بين "أوروك" و"أراتا" خلال الثلث الأول من الألف الثالث ق.م، على لوح من الطين مربع الشكل (٢٢,٥×٢٢,٥ سم)، وبالرغم من صغر حجم اللوح، إلا أن الكاتب قد سجل عليه أكثر من ٦٠٠ سطرًا مقسمة إلى ١٢ حقل عن الصراع بين "إينمركار" سيد "أوروك"، وسيد "أراتا" الذي لم يذكر اسمه بالقصة، وهو محفوظ في متحف الشرق باسطنبول، وتم استنساخه بواسطة كريمر عام ١٩٤٦، وفي عام ١٩٥١-١٩٥٢ عثرت بعثة المعهد الشرقي ومتحف الجامعة

الذهب والفضة، دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي من الصفائح، اجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة، وحجر اللازورد النقي..."[1]. وإلى تلك البلاد البعيدة، بلاد الجبال، أرادت "إنانا" مرافقة أخيها "أوتو"؛ لمعاونته، فورد على لسانها: ***"...أخي دعني أقود معك للجبال! سيد السماء،...دعني أقود معك إلى جبال...إلى جبال الفضة، إلى جبال اللازورد..."*** [2].

وبمدونات الملك "جوديا" ذكرت الأحجار الكريمة وأماكن جلبها حيث ورد في ترنيمة للإلهة "إنانا/عشتار": ***"...اللازورد من كورموش Kur-Mush[3]، وانحناء الجبل العالي، أرض العقيق الأحمر واللازورد أمامك..."***[4]. وكذلك: ***"...أنتِ من تجلبين اللازورد من الجبال اللامعة في قارب مميز، أنتِ من تحبين النار، والذهب المُذاب.."***[5].

كما جاء بنص "إنكي وبلاد سومر" : ***"...من أجل بلاد عيلام ومارخاشي[6] [تلك البلاد المحبة للحرب]، والتي تلتهم كل شيء (؟): أن يتمكن الملك المسؤول من قِبَل***

على لوحين من الطين المحفوظ بحالة جيدة عن قصة صراع أخرى "إنمركار" مع حاكم آخر لـ "أراتا" يدعى "إنسوكشميراتا"، ويكملان ما قد عثر عليه سابقًا من بداية ونهاية القصة، وهي القصة التي تدور حول تحدي هذا الحاكم لـ"إنيمركار"، ومحاولة إخضاعه لسيطرته، وذلك باستخدامه للسحر عن طريق أحد كهنته المدعو "مَشْمَشْ". ويقع الإقليم الجبلي "أراتا" بمرتفعات بلاد "إيران" الغربية، ويفصلها عن "أوروك" شرقًا سبع سلاسل جبلية، ولوجودها على قمة جبل شاهق، فقد كانت غنية بالمعادن والأحجار، وهي المواد التي تفتقر إليها مدينة "إنيمركار"، مما جعله يتجه بأنظاره إليها؛ لإخضاعها لسلطانه، والجدير بالذكر أن كلتا المدينتين كانتا تخضعان لحماية الإلهة "إنانا". كريمر ١٩٥٦: ٦٢،٣٣٨،٣٣٩؛ باقر ١٩٧٦: ١٤٤ ؛ الشواف ١٩٩٦: ج١، ١٥٧؛ Kramer 1987:10, 11.

وللمزيد عن موقع الإقليم الجبلي "أراتا" يُراجع:
Majidzadeh 1976: 105-113; Hansman 1978: 331-336; Falkowitz 1983: 103-114.

(1) كريمر ١٩٥٦: ٧٢،٧٣؛ الشواف ١٩٩٦: ج١، ١٥٨؛ الشواف ٢٠٠١: ج٤، ٤٦٤، ٤٦٥؛ خليل ٢٠٠٤: ٣٨؛ المعماري ٢٠٠٦: ٢؛ باقر ٢٠١٢: ج ١، ٢٨٦؛
ETCSL (Lines 38-64); Majidzadeh 1976: 107; Rubio 2009: 46; Vanstiphout 2010: 363; Leick 2010: 174.

(2) *ETCSL* (Lines 24-30).

(3) أشار "الجميلي" بالترجمة أنها تعني "قمم الجبال"، ولم يحدد مكانها جغرافيًا.
الجميلي ٢٠١٢: ٦.

(4) الجميلي ٢٠١٢ : ٦.

(5) *ETCSL* (Lines 23-29).

(6) حدد "الشواف" تلك المنطقة إلى الشرق من "سوز" العيلامية في بلاد "إيران".
الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٧٤.

إنليل، السلطة في البلاد، من هدم مساكنهم ودك أسوارهم، وأن يحمل إلى إنليل، إلى ملك الكون في نفر فضتهم ولازوردهم (وجميع) كنوزهم..."[1]. ويدلل ذلك النص على النشاط الحربى لنائب الإله على الأرض، والذى أشارت إليه جملة "***الملك المسؤول من قِبل إنليل***"، وجملة "***هدم مساكنهم ودك أسوارهم***" من أجل الحصول على اللازورد الذى كان وجود أدوات عديدة وخرزات منه فى المقابر يدل على أن الصُناع قد استخدموه فى أدوات الزينة، والأثاث الجنائزي[2].

٣- استخداماته:

٣,١. المنشآت:

أطلت المنشآت اللازوردية برأسها لِتُشع نورًا بأسطر الملاحم والنصوص والأساطير، وتتوارى خلف ضيائها أي منشآت أخرى، فهي مقرات الآلهة بالسماء والمُنشأة من المتلازمات الذهب والفضة واللازورد، فحينما أراد "دموزى" مقابلة "إنانا" قيل: "***السيد قابلها، من جُمِع لها اللازورد من الكومة، دموزى قابل إنانا...السيد قابلها عند الباب اللازوردى...***"[3]. وكذلك بالعالم السفلي حيث معبد "إيرشيكيكال"، الذى جاء عنه بأسطورة نزول "إنانا/عشتار": "***عندما نزلت إنانا إلى العالم السفلي، وجدت معبد إيرشيكيكال اللازوردي***"[4]، كما وُصِف معبد "ننجرسو" بـ"لجش": "***..يمتلك بيتًا من الفضة واللازورد...***"[5].

وعن مقر "إنكي" ذُكِرَ في نص "إنكي وبناء البيت"[6]: "***قام إنكي ببناء قصر من الفضة واللازورد، فضته ولازورده يسطعان كضوء النهار! نشر هذا المقام البهجة في***

() الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٧٤.

(2) Lamberg-Kalovsky 1977: 91, 99; Tosi & Vidale 1990: 97.

(3) *ETCSL* (Lines 26-31).

(4) Kramer 1969a: 52,54; بقة ٢٠٠٩: ٧٥، ٧٦

(5) *ETCSL* (Lines 263-268).

() يعود هذا النص إلى نهاية الألف الثالث ق.م ويتألف من ١٢٩ سطر، عثر عليه في "نفر" ويحتمل أن تكون تلك النسخة تمت إعادة كتابتها في بداية الألف الثاني ق.م، ويروي النص كيف قام الإله "إنكي" إله الإبسو "المنطقة المستنقعية الواقعة في أقصى الجنوب من بلاد سومر على الشاطئ القديم للخليج حيث كانت تقع مدينة أور" والإبسو أسطوريًا هي: (محيط المياه العذبة الباطنية التي يطفو عليها قرص الأرض) ببناء معبده في "أريدو". الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ص ١٤٥.

الإبسو ... أقامه حينئذٍ من الفضة المزينة باللازورد والمطعمة ذهبًا بسخاء ..." ، كما جاء: "***حصائر تغطيتك صنعت من اللازورد المنسوج فوق الحوامل! إنكي ملك الإبسو زين قاعدتك بالعقيق الأحمر، جملك إذ كساكِ (؟) باللازورد"*** [1]. وعن "الإيكور" بيت الجبل مسكن "إنليل" جاء في قصيدة تمجيده بالسطر (٣٩): ***"يا بيت إنليل، يا جبل الخصب، أي إيكور، بيت اللازورد، المقر الشامخ الذي يفرض الرهبة"***[2]، وبالسطر (٧٣): ***"....جدرانه من الذهب الأحمر، وأساسه من اللازورد..."***[3].

٣,٢. المصنوعات الأسطورية:

٣,٢,١. فأس إنليل والمحراث اللازوردى:

قام "إنليل" بإبداع شكل الأداة التي خلق البشر بها، تعبيرًا عن قدره واهتمامًا بمخلوقاته[4]، تلك الأداة التى تمثلت فى الفأس التي عمل بها البشر، وشيدوا المدن لصالح الآلهة، فجاء بالأسطورة بالأسطر (١٤-١١): ***"... مَجَّدَ إنليل الفأس، الفأس الذهبية، ذات الرأس المصنوع من اللازورد، والمشدود بأربطة من الذهب والفضة النقيين، شفرتها تشبه محراثًا من لازورد..."***[5]، وفى ترجمة أخرى "..***إن فأسه من الذهب ورأسها من حجر اللازورد، فأس بيته...من الفضة والذهب، فأسه التى...هى من حجر اللازورد***"[6]، وقد كانت هذه الفأس ذات القيمة العالية في صناعتها هي أحد رموز الآلهة، وهدية "إنليل" للبشر؛ لينشئوا بها مدنهم، كما جَسَّدَ المحراث اللازوردي فكرة خلق العمل وتقدير مصير البشر في تسخيرهم لخدمة الآلهة[7].

---

(1) كريمر ١٩٧١: ١٠٥، ١٠٧؛ السواح ١٩٩٦: ٤٩؛ الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٤٥- ١٤٧؛ يحيى ٢٠٠٧: ١١٥، ١١٦.

(2) Kramer 1969d: 574 line 39; الشواف ١٩٩٦: ج ١، ٣٦

(3) *ETCSL* (lines 65-73).

(4) يعود هذا النص السومرى إلى بداية الألف الثانى قبل الميلاد، والذى ينفرد فيه الإله "إنليل" بخلق البشر فى غياب ملحوظ لدور الإله "إنكى". الشواف ١٩٩٧: ج٢، ٩٦.

(5) كريمر ١٩٧١: ٨٢؛ الشواف ١٩٩٧: ج: ٢، ٩٧؛ الماجدي ١٩٩٨: ١٧٣، ١٧٤؛ عدنان ٢٠٠٤: ١١٤.

(6) الماجدي ١٩٩٨: ١٧٤.

(7) الشواف ١٩٩٧: ج ٢، ٩٦، ٢٢٣؛ الماجدي ١٩٩٨: ١٧٣؛ معدي ٢٠١٢: ٩٣، ١٠٤.

٣,٢,٢. لوح كتابة ندابا/نيسابا:

تمثلت قيمة اللازورد ببلاد النهرين أيضًا فى كونه اللوح الذى لازم الإلهة "ندابا/نيسابا"[1] حيث كانت السماء هى فضاء الكتابة والنجوم هى العلامات المسمارية[2]، فجاء بالترنيمة الخاصة بها: "***السيدة تلونت كنجوم السماء، تحمل فى يدها لوح من اللازورد...***" ، وكذلك: "***...هو (إنكى؟)....وضع لوح اللازورد على فخذيها؛ كى تستشير اللوح المقدس مع نجوم السماء...***"، كما ورد عنها أيضًا: "***...السيدة الحقيقية التى تمتلك الحكمة...دائمًا ما تستشير لوح اللازورد، تعطى النصيحة لكل الأرض، السيدة الحقيقية...إلى نيسابا...***" [3]. وعنها ورد على لسان "إنانا/عشتار": "***...أما أختى نيسابا المقدسة، فقد تسلمت مسطرة القياس، ومعيار اللازورد***"[4].

٣,٢,٣. القلادات الإلهية:

وكما كان اللازورد من بنية أجساد الآلهة كما سبق ذكره، فقد كان من بين خامات أدوات زينتهم، وانعكس ذلك حين اختارته الإلهة "إنانا/عشتار" لزينتها. فجاء بقصيدة الحب بينها وبين "دموزى" بالأسطر (١-١٠): "***...هو أحضر لها مجموعة من الأحجار الثمينة؛ لتختار من بينها، هو جمع اللازورد من أعلى الكومة، هو جمع اللازورد من أجل إنانا من قمة الكومة...إنانا اختارت حجر اللازورد؛ لتضعه حول عنقها...***" [5]. وكذلك: "***مثل السوار فى يدى...، اللازورد فى عنقى...مثل الفضة..***". كما جاء على لسانها أيضًا: "***... لقد وضعت سوار الذهب حول معصمى، وقلادة من***

---

(1) ندابا Nadaba: تسمى أيضًا "نيسابا"، ومركز عبادتها مدينة "أوما"، فكانت ربة الكتابة التى تُصَور وهى تمسك القلم، وتعد أيضًا من آلهة الطبيعة، ورمزها حبة القمح، وزوجها الإله "حايا أو هايا" إله الصوامع. الماجدى ١٩٩٨: ١٥٤، ٨٤.

(2) Michalowski 2010: 22 note 4.

(3) *ETCSL* (lines 1-6, 27-35, 535-542).

(4) الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٨٥.

(5) Kramer1969e: 638, lines 1-13; http//www. *ETCSL*, (Sumerian Hymens and Cult songs) lines1- 10; الأسود ٢٠٠٨: ٨٤، ٨٥

خرزات اللازورد الصغيرة حول عنقى، ورتبتهم حول أوتار رقبتى..."[٥]. وبالأسطر (١١-٢٤): ***"..هى اختارت اللازورد الشفاف؛ لتضعه خلف عنقها.."***[٥].

وبأسطورة نزولها إلى العالم السفلى، وعندما وصلت إلى البوابة الثالثة طلب منها الحارس خلع قلادتها فجاء: ***"....عندما وصلت إلينا إلى البوابة الثالثة، الحجر الصغير من اللازورد انتزع من حول عنقها..."***[٥].

٣,٢,٤. الشارات الإلهية المقدسة:

كان الملوك يتسلمون الشارات الإلهية المقدسة من الآلهة؛ كى يعمروا البلاد، ويقومون بنشر كلمتهم على الأرض، وقد تمثلت تلك الشارات فى عصا القياس أو خيط القياس، والصولجان الذى أبدع الفنان العراقى القديم فى صنعه لمليكه، فطعمه بالقطع الذهبية واللآلئ والأحجار الكريمة؛ لأنه كان جزءًا مكملًا لمظهر الملك، ورمزًا للسلطة السياسية[٤].

---

(١) الأسود ٢٠٠٨: ٨٤، ٨٥؛
كريمر ١٩٥٦: ١٧٣؛
الطائى ٢٠٠٨: ١٠، ٢٠.

(1) *ETCSL* (lines 1-18).
ETCSL (lines 1-24)
Kramer 1969a: 53, lines 17-20

ولقد ورد فى قصة نزول "إنانا" إلى العالم السفلى[1]: ***"وبيدها قبضت على الصولجان اللازوردى..."*** [2]، وكان هذا الصولجان من نواميس الزينة السبع المقدسة، التى زينت بها جسدها حينما هبطت إلى أرض اللاعودة، بجانب: "القلادة، التاج، الخاتم، الدرع، الثوب، عصا القياس المصنوعة من اللازورد"[3] والتى جاء عنها بالقصة: ***"...رتبت نفسها بالأنظمة السبع، جمعت الأنظمة السبع فى يدها،...التاج وضعته فوق رأسها،...حبل القياس...من اللازورد فى يدها، حبات اللازورد الصغيرة لفتها حول عنقها،...خاتم من الذهب وضعته فى يدها، والصدرية وضعتها على صدرها..."*** [4].

وبدون تلك الأنظمة - حيث أجبرت على التخلى عنها عند كل بوابة من بوابات عالم اللاعودة بأمر "أيرشيكيكال"- فقدت "إنانا/عشتار" كل قوتها وطاقتها، حتى أحست

---

(1) تعود النسخة السومرية لهذه الأسطورة إلى نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م ، والتي نُسجت في حوالي ٤٠٠سطر، حيث ذكرت هبوط "إنانا" إلى العالم السفلي مُغَادِرة السماء بمحض إرادتها، وقبل النزول أوصت مساعدتها "ننشيبور Ninshubur" بالتوجه نحو الآلهة في "نفر" حيث الإله "إنليل"، لتطلب مساعدته؛ لتخليص سيدتها من العالم السفلي إذا لم تعد خلال ثلاثة أيام، وكذلك إلى "أور" حيث "إنانا" إله القمر، وإلى"إنكي" إله الحكمة بـ"أريدو"، وحينما تأخرت "إنانا" في الرجوع قامت مساعدتها بتنفيذ وصيتها، فكان من قام بمساعدتها من بين أولئك الآلهة هو "إنكي" فقط، والذى أعادها للحياة بواسطة خلق إلهين مخنثين من الطين الكائن تحت أظافره.
كريمر ١٩٥٦: ٢٦٤، ٢٦٥؛ الماجدي ١٩٩٨: ٢٤٥،١٥٢؛ عبد الواحد ١٩٩٩: ٨٧؛ الشواف ٢٠٠١: ج٤، ٥٥، ١٢٧؛ معدي ٢٠١٢: ١٢٩، ١٧٢؛
Kramer 1963:153, 54; Krame 1981: 157

أما النص الأكادي البابلي لهذه الأسطورة، والذي يعود إلى الفترة الانتقالية ما بين الألف الثاني والأول ق.م، وفي رأي آخر إلى الفترة البابلية القديمة أي قبل عام ١٧٠٠ ق.م. فقد صُوِر به مساعد "عشتار" على هيئة رجل، والذى استجاب له الإله "أيا" (إنكي السومري) الذى كون مخلوق يدعى "أسوشونامير" "*Asu-shu-namir*" واستطاع إنقاذها من الموت المحقق.
هوك ١٩٦٨: ١٧، ٣٠؛ السواح ١٩٩٦: ٣٣٥، ٣٣٩؛ عبد الواحد ١٩٩٩: ٨٧، ٨٨؛ الشواف ٢٠٠٠: ج٤، ١٢٧، ١٣١، ١٣٦؛ لابات ٢٠٠٠: ٣١٠؛ Speiser 1969: 108
للمزيد عن أسطورة نزول "إنانا/عشتار" للعالم السفلي:
باقر ١٩٧٦: ٢٤٠، الماجدي ١٩٩٨: ٢٤٥،١٥٢؛ الشواف ٢٠٠١: ج٤، ٥٥- ١٢٧، ١٢٨-١٣٦.
Kramer 1963: 64; Kramer 1969a: 52; Jacobsen 1987: 220f; Dally 1989: 158f.

(2) السواح ١٩٩٦: ٣٣٦.
(3) كريمر ١٩٥٦: ١٦٨؛ الماجدي ١٩٩٨: ٢٣٩، ٢٤٤، ؛ بقة ٢٠٠٩: ١٠٧.
(4) Kramer 1969a: 53 (Line 17).

بالضعف والمرض، وصارت جثة هامدة[٥]. كما جاء على لسان "ننشبور": "***ليجب أن تأخذ صولجان اللازورد فى يدك، وتقدم أمام آن***"[٥].

وعن عصا القياس جاء فى قصيدة مدح "شولجى": "***ليسابا المرأة الجميلة،...الكاتبة، السيدة التى تعرف كل شئ،.... دعتك تأخذ..قلم الذهب، وعصا القياس المصنوعة من اللازورد***"[٥].

٣,٢,٥ اللُحى الإلهية:

عن تلك اللحية الإلهية، جاء وصف الإله "أوتو" بأنه: "***...الذي تُزين (وجهه) لحية من اللازورد***"[٥]، ووُصِفَ الإله "نانا" بأنه: "***الثور القوي، ذو القرون السميكة، وذو المقاييس الكاملة، ذو اللحية اللازوردية[٥]، الزاخر بالرجولة والاكتمال***"[٥]. وهو الوصف الذي ربما أراد به العراقي القديم، أن وجه إلهه يشع بهاءًا ونورًا لشدة نقاء ولمعان هذا الحجر، الذي يعكس ضوئه الوهَّاج على وجه صاحب تلك اللحية.

٣,٢,٦. العربة اللازوردية:

كانت مصنوعات اللازورد المطعم بالذهب أو العكس محل إغراء بامتلاكها، أو تقديرًا لقيمة مَنْ صُنِعت من أجله، فنُقش على اللوح السادس من ملحمة "جلجامش" أنه حينما عاد من رحلته قامت "إنانا/عشتار" بإغرائه؛ للزواج منها، فجاء بالأسطر (٧-١١): "***...تعال يا جلجامش كن زوجي، امنحني ثمرتك، كن قريني، وأنا أصبح زوجتك، سوف أعد عربة من اللازورد والذهب، عجلاتها من الذهب...***"[٥]، وقد تمثلت أدوات إغراء هذه الإلهة في تلك العربة الأسطورية من اللازورد والمزينة

([1]) Rubio 2009: 51.
([2]) *ETCSL* (Lines 1-5).

[٥] بقة ٢٠٠٩: ١٠٧.
[٥] الشواف: ١٩٩٩: ج٣، ١٨٠؛ *ETCSL* (lines 1-6)
[٥] ترجمها "الوائلى"، "الذى يلتحى بحجر اللازورد، وملئ بالترف والبركة". الوائلى ١٩٦٤: ٧٥.
[٥] يحيى ٢٠٠٧: ٢٣٥؛ Stephens 1969: 386
[٥] لابات ٢٠٠٠: ٢١٢؛ الشواف ٢٠٠١: ٣٣٦؛ باقر ٢٠٠٧: ٦٠؛ بقة ٢٠٠٩: ٧٥، ٧٦؛ Kramer 1969a: 52, 54.

بالذهب، ذات الإطارات الذهبية الخالصة، والتي تدل على أن اللازورد كان ذا قيمة عالية وإغراءً لاقتنائه.

٣,٢,٧. التماثيل اللازوردية، ومصنوعات أخرى:

ورد ذكر التماثيل والأوعية المصنوعة من اللازورد بالأساطير، فتقديرًا لصديقه المتوفي طلب "جلجامش" من النحاتين إقامة تمثال لـ"إنكيدو" فورد باللوح الثامن من الملحمة بالأسطر (٢٥-٢٨): ***"أيها الحدادون والنحاتون والصياغ وناقِشُوا الأحجار الكريمة، اصنعوا تمثالًا لصديقي، وسرعان ما صنعوا له التمثال، صدره من اللازورد، وجسمه من الذهب، ونصب منضدة من الخشب...، وإناء من اللازورد مملوءًا بالزبد، وقرب ذلك إلى شمش"***[1].

كما شبهت "إنانا/عشتار" زوجها "دموزى" ***بأنه تمثالٌ متوجٌ باللازورد: "...كم كان إغراؤك عذبًا، يا تمثالاً من المرمر متوجًا باللازورد"***[2]. وعنه قالت أيضًا: ***"...يا تمثالى الرائع، يا تمثالى الرائع،...تمثالى الألبستر المُزين بجواهر من اللازورد..."***[3]. وقد تكون الإشارة هنا إلى تاج من اللازورد فوق رأس الإله، أو إلى لحيته اللازوردية أو المزينة بحبات اللازورد[4].

وبعد نزولها (إنانا/عشتار) إلى العالم السفلى، وجه "إنكى" الأمر إلى الغراب بالأسطر (٥١-٦١) قائلًا: ***"أيها الغراب (؟) لدى ما أبلغك إياه: استمع إلىّ! كحل التعويذ فى أريدو، الموضوع فى وعاء المرهم من اللازورد، والموجود فى غرفة بيت الأمير..."***[5].

وحينما شكت "إنانا" بأن "إنكى" لم يُعين لها وظيفة فى المجتمع الحضارى الذى أقامه، أشارت إلى الإلهة "ننتو" مانحة الحياة قائلة: ***"...كما تسلمت...إناء اللازورد الأخضر..."***[6].

---

(1) لابات ٢٠٠٠: ٢٢٨؛ باقر ٢٠٠٧: ٧٣.

(2) الشواف ١٩٩٦: ج ١، ١٤٠، ١٤١.

(3) *ETCSL* (lines 27-32).

(4) عن اللُحى المُزينة بحبات الأحجار الكريمة، يُراجع: طاهر وأبو طالب ٢٠١٥: ٥٧-٥٨.

(5) الشواف ١٩٩٦: ج ١، ٨٧؛ الماجدى ١٩٩٨: ٢٤٠.

(6) الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٨٤.

وبملحمة "نينورتا" وشعب الحجارة جاء في نص تمجيد هذا الإله: ***"....أحمل على يميني سلاح شارور..، أحمل ما ضياؤه الخارق للطبيعة،....ملائمًا ليميني بشكل رائع، التحفة المصنوعة من الذهب واللازورد ...***"[1].

٣,٣. **المصنوعات البشرية**:

٣,٣,١. **الختم**.

ورد ذكر الختم اللازوردى فى أغنية لإحدى الكاهنات بمناسبة زواجها المقدس من الملك "شوسين"[2] قولها: ***"أعطانى مليكي هدية قلادة من الذهب، وختم من اللازورد، أعطاني مليكي هدية.."***[3].

٣,٣,٢. **اللُحى الملكية**.

كثيرًا ما تذكر النصوص الأدبية اللحية اللازوردية، مما يدل على قيمة اللازورد الذى اختير من بين الأحجار الأخرى؛ ليتصدر وجه الإله والحاكم، فكان يُطعم به لُحى الآلهة، والملوك لتكون رمزًا لتجسيد المعبودات، وإشارة إلى مثالية الحاكم[4]، ففي الإشارة إلى "إنيمركار" حاكم "أوروك" جاء: "***إن ذلك المقدس الملتحي بلحية طويلة من اللازورد***"[5]، وتلك الإشارة إلى طول اللحية تعكس علو الطبقة عند العراقى القديم، الأمر الذى ظهر فى تماثيل الآلهة والملوك[6].

وفي ملحمة "جلجامش" و"أجا": "***حقًا إن الرجل الشجاع هو مليكي ... حقًا إنه ... وجهه حقًا، إنها لحيته من اللازورد***"[7]، تلك اللحية التى كانت تشير إلى ارتفاع مكانته بين مصاف المعبودات[8].

---

(1) الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١١٥، ١١٧.

(2) الملك "شوسين" هو الحاكم الرابع في الأسرة الثالثة بـ"أور"، والذي حكم تقريبًا في ٢٠٠٠ ق.م.

(3) كريمر ١٩٥٦: ٣٦٨؛ Kramer 1969c: 496

(4) عبد الحميد وأبو طالب ٢٠١٥: ٥٨؛ أبو العز ٢٠١٧: ٦٣٠ وهامش (١٤).

(5) كريمر ١٩٥٦: ٧٧.

(6) عبد الحميد وأبو طالب ٢٠١٥: ٤٩، ٥٥.

(7) Kramer 1969a: 45, line 74.

(8) عبد الحميد وأبو طالب ٢٠١٥: ٥٥.

كما جاء في المناظرة بين "دموزي" و"إنانا" حول نسب كل منهما: ***" ..إنه هو الذي صُنِعَ لي لحيته من اللازورد، الذي صنع بواسطة آن من أجلى، لحيته من اللازورد، لحيته من اللازورد ..."***[1].

وبوصف لأحد حكام "أور" - الذى لم يُحدد اسمه عند "Kramer"[2]، وحدده "Sallaberger"[3] بالملك "أورنامو" - فى التماس لأحد مواطنيه: "***إلى مليكى..الذى وضع لحية من اللازورد***"[4]، ومن تلك الإشارة الأخيرة ***"وضع لحية من اللازورد su6 za.gin3 su3/13-su3/13***"[5]، تُرجح الباحثة أنها ربما كانت مستعارة، وتختلف بناءً على ذلك مع "طاهر وأبو طالب" اللذان يريان أن العراقى القديم قد حرص على تربية لحيته، وأنه لم يستخدم اللحى المستعارة، وتتفق معهما فى أنها كانت جزءًا أساسيًّا من شخصية العراقى (سواءً حقيقية أو مستعارة)، تشبهًا بالآلهة، وانعكاسًا للحاكم المثالى[6].

٣,٤. اللازورد كقربان للآلهة:

تقديرًا للآلهة ورد على لسان "إنكيدو" صديق "جلجامش" موجهًا كلامه للإله "أوتو": ***" ... سيحل الشباب أحزمتهم من أجلك، وسيقدمون اللازورد والذهب والعقيق.."***[7]، ولعله كان يقصد من كلمة "سيقدمون" تقديم القرابين، ويرمز باللازورد إلى علو قيمة المقدم له، حيث كانت الأحجار بألوانها الأخضر، والأزرق والكريستال تستخدم للحصول على رعاية إله الشمس[8]، وما يُقدم للآلهة لهو الشئ ذو القيمة العالية والنفيس، وكل ما من شأنه التعبير عن حب وقدر الإله.

---

(1) **Kramer 1969e: 637; Black 2004: 84-86; *ETCSL* (lines 41-45);** الأسود ٢٠٠٨: ٨٧ .

(2) **Kramer 1969b: 382.**

(3) **Sallaberger 2006: 596 .**

(4) **Kramer 1969b: 382; Sallaberger 2006: 596 .**

(5) **Sallaberger 2006: 596; Biggs 1966: 176 .**

(6) طاهر وأبو طالب ٢٠١٥: ٦٠.

(7) باقر ٢٠٠٧: ٦٩.

(8) ***DACG*, XI.**

٤- الدلالة الرمزية للازورد:

٤,١. البشر:

أبدع العراقى القديم حين وظف قلادة اللازورد للرمز بها إلى البشر، وذلك حينما قالت "إنانا" تعبيرًا عن حزنها لإفناء "إنليل" لهم بالطوفان: ***" ...لن أنس عقد اللازورد هذا الذى على جيدى، سأتذكر هذه الأيام ولن أنساها..."*** [1]. وتعبيرًا عن حزنها لنفس الحدث جاء على لسان الإلهة "نينتو" مانحة الحياة، بالعمود السادس من قصيدة فائق الحكمة[2] الأسطر (١-٤): ***" ...أن يصير [هذا] الذباب، عقدًا من اللازورد على جيدى، لكى أتذكر إلى الأبد، تلك الأيام [المشؤمة]"***. ويُرجح "الشواف" أن المقصود بالذباب هم مجموع البشر الطافين على وجه الماء، والذين أرادت "نينتو" أن يكونوا قلادة من اللازورد حول عنقها، علمًا بأنها و"عشتار" كانتا ترتديان قلادة من اللازورد خرزاتها على شكل ذباب[3]. فتمثل إبداع العراقى القديم فى مماثلة عقد "إنانا" و"نينتو" اللازوردى بالبشر والرمز به إليهم، مما يدل على قيمتهم لدى هاتين الإلهتين.

٤,٢. اللون:

كانت ألوان اللازورد المختلفة من أدوات العراقى القديم للتدليل والرمز بها دون التصريح بنصوصه الأدبية، حيث الطاقة الجمالية للون، ولمعانه الذى يحول تلك الطاقة إلى فضاء روحى[4]، فورد بقصيدة الحب بين "إنانا/عشتار" و"دموزى" على لسانها لأبيها، بالأسطر (٤٠-٤١): ***" ...دعهم ينظمون سريرى الخصب، سوف يغطونه***

---

(1) هوك ١٩٦٨: ٣٩؛ باقر 2007: ٩٩.

(2) وتعود تلك النسخة من القصيدة إلى فترة الملك "إمى صادوقا" الخليفة الرابع للملك "حمورابى"، ومؤلفها يُدعى "نور-أيا"، وقد عُثر لتلك القصيدة على نسخ عديدة، لكنها غير كاملة، وقد تم تتبع محتوى النص من تلك الأجزاء المختلفة. وهى سبع نسخ ترجع إلى الفترة البابلية القديمة (الربع الأول من الألف الثانى قبل الميلاد)، نسختان تعودان إلى النصف الثانى من الألف الثانى (١٣٠٠ق.م.)، وإلى النصف الأول من الأول (٦٥٠ ق.م.) تنتمى أجزاء لعشر نسخ عثر عليها بمكتبة "آشوربانيبال" بـ"نينوى"، ونسختان للفترة فيما قبل سقوط بابل (٥٣٩ ق.م.). الشواف ١٩٩٧: ج ٢، ٢٢٦،٢٢٧، ٢٧١، وهامش (١).

(3) الشواف ١٩٩٧: ج ٢، ٢٢٦،٢٢٧.

(4) Thavapalan 2020: 416,417.

بالنباتات مثل اللازورد..."[1]، ويُشبه الكاتب هنا فِراش هذه المعبودة بالنباتات (التي كاللازورد) وذلك دلالة على اللون الأخضر له.

كما أدرك العراقى أن للازورد طبيعة مرقطة، حيث كانت تظهر على بعض أنواعه نقاط صفراء تشبه الذهب[2]، وكان اللازورد ذو اللون الأصفر البرَّاق (الذهبى *ḫuraṣu*) مما عرفه العراقى القديم أيضًا[3]، لذا فقد دلل بتلك الطبيعة ورمز بها إلى لحية "دموزى" حيث جاء فى حديث "إنانا" عنه: ***"...أخى بالأعين الطيبة، لحيتى اللازوردية، ...لحيتى المنقطة مثل اللازورد..."*** [4].

وبنص الإعداد لطقس الزواج المقدس للملك "شوسين" جاء بالسطرين (٨، ٩): "...من أجلك وفي الحرم الكبير، طَهَّرَ جِبيِل Gibil[5]، فِراشًا مُخصبًا غطاؤه من اللازورد..."[6]. ولما كان من المستحيل أن يكون غطاء الفراش من الحجر فربما (وكما يرى "الشواف") رمز به العراقى القديم للنسيج ذو اللون الأزرق[7]، حيث كان يمتاز هذا الحجر باللون الأزرق الغامق، كما يُرجح أيضًا أن الكاتب لم يستخدم اللازورد ليرمز للغطاء بلونه والإيحاء به فقط، بل كان رمزًا للنقاء واللمعان والشفافية كذلك.

أما في نص "إنكي وبلاد سومر"[8] وعن اللازورد بلونيه الأزرق والأخضر جاء: ***"..على السهل الفسيح وضع إنكي إكليلاً...، وعلى السهوب نشر فروة لازوردية، وألبسها تاجًا من اللازورد"***[9]، وربما يُشير هنا إلى فكرة اللون الأخضر الذي تتميز به النباتات والمروج الخضراء، وهو المقصود من تلك الفروة اللازوردية التى نشرها

([1]) Kramer 1969e: 639, lines 40-41.

([2]) زكى ١٩٦٤: ١٢٩؛ المعماري ٢٠٠٦: ٢؛ *DACG* 134; Leick 2010: 174; Frison & Brun 2016: 49.

([3]) *DACG* 133.

([4]) *ETCSL* (lines 34-47).

([5]) Gibil جبيل إله النار السومري.

([6]) الشواف ١٩٩٦: ج ١، ١٦٠.

([7]) الشواف ١٩٩٦: ج ١، ١٦٠، هامش (٥).

([8]) يرجع هذا النص إلى بداية الألف الثاني ق.م، وعثر على أجزاء كثيرة منه في مدينة "نفر"، ويتألف من ٤٦٧ سطر حول قيام الإله "إنكي بحولة في "سومر" والعالم المحيط بها؛ لتقرير مصائرهم وتحديد دور كلا منهم. الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٥٩.

([9]) الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٨٠، ١٨١.

"إنكى"، واللون الأزرق الذي يتجسد في زرقة السماء، ويبدو أن هذين اللونين اتخذا أهميتهما لدي العراقي القديم من قيمة مرموزهما (اللازورد).

٤,٣. المناطق الجغرافية:

كانت أسطورة شعب الحجارة[1] لخير دليل على الرمز بالأحجار الكريمة والنصف كريمة إلى المواقع الجغرافية، حيث تخيل فيها الكاتب العراقي الحجارة جيشًا بشريًّا انتصر عليه الإله "نينورتا"، ثم توجه إلى كل حجر ليقرر مصيره بعد المعركة، كلٌّ حسب مساعدته للإله من عدمه، وقد جاء بالأسطورة مصير العقيق وأحد عشر حجرًا كريمًا آخرين، وكان اللازورد من بين الأحجار التي لم تتمرد على الإله أو تهاجمه، فقربها إليه، وفضلها على العسل والخمر، حيث جاء بالنص: ***" ... ثم استدار إيكي نحو العقيق كما توجه نحو الكلسيد واللازورد ردد نينورتا ابن إنليل... أنت ساندتني، وأشدت بي... ولعبت دورًا حاسمًا لمصلحتي؛ لذلك [...؟] سوف تُفضَّلين على العسل والخمر..."*** [2]. كما سُطر عنه بنفس الملحمة: ***" ...أيها المحارب...من قلب الجبل أحضرت الفضة واللازورد، كنوز الجبال...لأبيك إنليل..."*** [3]، كما جاء في نص

---

(1) ملحمة "شعب الحجارة" يُعتقد أنها تعود إلى الفترة المعاصرة للملك "چوديا" ملك دويلة لجش الثانية ، وقد كتبت على ١٦ لوح طيني وسطرت بـ ٧٢٩ سطر عن الصخور والجبال، التي تمثلت في شكل أشخاص محاربين واجههم الإله "نينورتا" (ابن الإله إنليل، وفلاح الآلهة قبل أن يصبح إلهًا محاربًا) بعد ثورتهم، واستطاع إخماد تلك الثورة بسلاحه السحري "شارور" الذي يعني "حاصد الآلاف"، وكان نتيجة هذا النصر أن أخذ في تعيين الأقدار والمصائر للمهزومين من شعب الحجارة العادية والكريمة، والتي كان قائدها الإله "أساكو" (وهو نوع من الوحوش العملاقة الذي أنجبته الأرض بإتحاد الجبل مع مختلف أنواع الصخور بعد أن أخصبتها السماء). الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ٤٨،٥١، ٥٢.

(2) قاسم الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ٩١.

(3) *ETCSL* (lines 20-23).

تمجيد[1] هذا الإله (نينورتا): ***"لأنني أخضعت الجبال من المرمر والعقيق واللازورد..."*** [2].

وهو الأمر الذي يوحى بأهمية تلك الأحجار لدى العراقي القديم، واتباع كافة الوسائل السلمية والحربية للحصول عليها، حيث افتقار بلاد النهرين له، ويبدو النص في ظاهره أسطوري، ولكنه ربما يحمل حقائق تتوارى خلف رموزه، وهي رغبة الكاتب في التعبير عن صراع بلاد النهرين مع المناطق المحيطة والمجاورة؛ من أجل الحصول على الأحجار الكريمة مما تفتقر إليه بلاد العراق، وأن الأنواع المختلفة من الأحجار التي ذكرتها الملحمة، لهي إشارة إلى البلاد التي تنتمي إليها دون ذكر اسمها صراحةً، وتأتى جملة "***أنت ساندتنى***" لتفرض احتمال أن اللازورد ربما يرمز لمنطقة جغرافية أو كيان سياسي مُساند، فجاء ذلك في قالب أدبي من وحي خيال الكاتب العراقي القديم.

٤,٤. ألوهية الحاكم وازدهار عهده:

انعكست ألوهية الحاكم وازدهار عهده، بما ورد على لسان مرافقات الكاهنة بطقس الزواج المقدس بالسطر (١٩) عن الملك "شوسين": ***"...أنت سيدنا: فضتـ(نا) ولازورد(نا)"*** [3]، ويلاحظ هنا تشبيه الملك بأنه كالفضة واللازورد، وإذا ما تم تشبيه الملك بهما وهو من هو في مكانته خاصةً وهو يؤدي دور الإله في هذا الطقس، فهذا يعني علو قيمة من تم تشبيهه بهما من معدن الفضة وحجر اللازورد، كما يضع هذا التشبيه الحاكم في مصاف إلهي؛ لأن الفضة واللازود من بنية أجساد الآلهة، كما قد يكون فى الأمر إشارة إلى أن الملك هو مصدر الخيرات لشعبه تأسيسًا على قيمة معدن الفضة وحجر اللازورد.

() جاء هذا النص تمجيدًا وإعلاءً من شأن الإله "نينورتا" بين الآلهة، بعد انتصاره على شعب الحجارة (منطقة الجبل المتمردة)، وتقديم كل الغنائم التي استولى عليها كقربان في معبد أبيه "إنليل" في "نفر"، ويعود تأليف هذا النص إلى نهاية الألف الثالث ق.م، وقد تكون من أكثر من خمسين لوح، أعيد كتابتها في الثلث الأول من الألف الثاني ق.م، حين ازدهرت عمليات النسخ للنصوص السومرية القديمة، وقد سُطِرَ في ٢٠٩ سطر. الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١٠٦، ١٠٧.

() الشواف ١٩٩٩: ج ٣، ١١٥، ١١٧.

([3]) Kramer 1969e: 644, lines 17-20; الشواف ١٩٩٦: ج ١، ١٧٨

النتائج

زخر حقل الأدب السومرى القديم بذكر اللازورد، مما جاء تأكيدًا على أهميته بتلك البلاد التي كانت تفتقر إليه. ومن خلال ما تقدم يمكن استنتاج ما يلى:

١. ألقت الأساطير السومرية الضوء على معرفة العراقى القديم للازورد، قبل أن تقوم الآلهة بتعيين ملكًا على البلاد، أو تُكلفه كنائبًا لها على الأرض بمهمة إحضار اللازورد بالطرق السلمية أو الحربية؛ لبناء بيوتها ومعابدها.

٢. أشارت النصوص السومرية التى إلى أماكن جلب حجر اللازورد، وهو الأمر الذى استرشد به الباحثون؛ لتتبع تلك الأماكن وتحديدها.

٣. يُعد اللازورد من الخامات ذات الطبيعية المقدسة، كونه من المواد الأساسية لإنشاء الوحدات المعمارية الإلهية، فضلًا عن رموزها الإلهية المقدسة وشارات الملكية، وأدوات زينتهم، وهو الأمر الذي انعكس بدوره على استخدامه بالمجتمع البشري قياسًا على ذلك، فإذا ما فضلت الإلهة "إنانا" عقد اللازورد فهو المفضل لدى النساء المقتدرات، وإذا ما بني بيت الإله بالسماء من اللازورد، فهو المادة التي سيفضلها الحكام لتزيين معابد الآلهة؛ فضلاً عن قصورهم.

٤. قدم العراقى القديم لآلهته من القرابين ما يعكس حبه لها وقدرها لديه، فكانت الأحجار الكريمة وشبه الكريمة كاللازورد بألوانها المتعددة واللامعة خير ما يقدمه لها.

٥. وُظِفَ اللازورد في الأساطير السومرية للدلالة بشكل رمزى على:

٥,١. البشر والذين رُمز إليهم بحبات عقد اللازورد.

٥,٢. الألوان المختلفة له، كالأزرق والأخضر والشفاف في دلالة رمزية بديعة.

٥,٣. المواقع الجغرافية والتى كان اللازورد رمزًا لكياناتها السياسية المساندة للآلهة العراقية، بتقديمها للازورد طوعًا أو المُعانِدة وإحضارها له كَرهًا.

٥,٤. ألوهية الحاكم حين شُبه باللازورد، وازدهار ورخاء عهده بوفرة هذا الحجر بالبلاد.

٦. كان جمال اللازورد ونقاء طبيعته وشدة لمعانه، مصدر إغراء وقيمة عالية لاقتنائه لدى العراقي القديم، والذى كان توظيفه في النصوص الملحمية والأساطير، تأكيدًا على قدرة العراقى القديم الأدبية، وتمكنه من أدوات الكتابة والتأليف، فضلًا عن التأكيد على فخامة اللازورد وقيمته العالية، فى مجتمع بلاد النهرين.

ANAT	Pritchard, J. B. (eds.), 1969, *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament*, Third Edition with Supplement, Princeton. (New Jersey. Princeton University Press).
BAI	Bulletin of the Asia Institute, (Michigan).
DACG	Thompson, R. C., 1936. *A Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology*, (oxford).
ETCSL	HTTP// WWW. Electronic Text Corpus of Sumerian Literature (Sumerian Hymens and Cult Songs).
JAOS	Journal of American Oriental Society, (United States).
JICA	Journal of the International Colour Association, (Society of Dyers and Colourists, UK).
JNES	Journal of Near Eastern Studies, Dep. of Near Eastern Lang. and Civilis. Univ. de Chicago (Chicago, Illin).
RAAO	Revue d'Assyriologie et d'archeologie orientale, (Universitaires de France).
SMAL	Studies in Mediterranean Archaeology and Literature, (Paul Åströms förlag, Astrom Editions**).**

.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية والمُعربة.

الأسود ٢٠٠٨. حكمت بشير الأسود، *أدب الغزل ومشاهد الإثارة في الحضارة العراقية*، دار المدى، الطبعة الأولى، دمشق.

بابان ١٩٨٦. جمال بابان، *أصول أسماء المدن والمواقع العراقية*، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة المجمع العلمى الكردى، بغداد.

باقر١٩٧٦. طه باقر، *مقدمة في أدب العراق القديم*، دار الحرية للطباعة، بغداد.

-- ٢٠٠٧. طه باقر، *ملحمة كلكامش (أوديسة العراق الخالدة)*، دار المدى للطباعة والنشر، بيروت.

-- ٢٠١٢. طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات*، الجزء الأول (الوجيز فى تاريخ حضارة وادى الرافدين)، دار الوراق للنشر المحدودة، ط٢، بيروت.

بقة ٢٠٠٩. بلخير بقة، *أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل ٣٢٠٠-٥٣٩ ق.م.*، رسالة ماچستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية. والاجتماعية.

الجبورى ٢٠١٠. علي ياسين الجبوري، *قاموس اللغة الأكدية - العربية*، دار الكتب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

الجميلي ٢٠٠٩. عامر عبد الله الجميلي، "أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظًا والمختلفة موقعًا في النصوص المسمارية"، *آداب الرافدين*، العدد (٥٤)، صفحات (١-٣٩).

---- ٢٠١٢ ----------، "الجبال في الكتابات العراقية القديمة"، *مجلة زانكو للعلوم الإنسانية*، العدد ٥٣، جامعة صلاح الدين، أربيل، صفحات (١-٣٨).

خليل ٢٠٠٤ غيث حبيب خليل، *وادى الرافدين فى فجر عصر السلالات*، رسالة ماچستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

زكى ١٩٦٤ عبد الرحمن زكى، *الأحجار الكريمة فى الفن والتاريخ*، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة.

السواح ١٩٩٦. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى دلالة في الأسطورة (سوريا، أرض الرافدين)، الطبعة الحادية عشرة، دمشق.

--- ٢٠٠٢. -------،*لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الأسطورة)*، دار علاء الدين، الطبعة الثامنة، دمشق.

الشواف ١٩٩٧. قاسم الشواف، *ديوان الأسطير سومر وآكادو وآشور (الآلهة والبشر)*، الجزء الثاني ، دار الساقي، بيروت.

--- ١٩٩٩. ------، *ديوان الأساطير سومر وآكاد وآشور (الحضارة والسلطة)*، الجزء الثالث، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت.

---٢٠٠١. -----، *ديوان الأساطير سومر وآكاد وآشور (الموت والبعث والحياة)*، الجزء الرابع، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت.

عبد الحميد وأبو طالب ٢٠١٥. طاهر عبد الحميد وعماد أبو طالب، "اللحية عند ملوك مصر والعراق القديم دراسة مقارنة"، *مجلة التاريخ والمستقبل*، العدد ٥٧، صفحات (٤٨-٨٠).

الطائى ٢٠٠٨. محمد حمزة الطائى، "أهم شارات الملكية في العراق القديم" *آداب الرافدين*، العدد (٥٠)، صحفات (١-٢٦).

العاني ١٩٨٦. عماد طارق العاني، *الصناعات الحجرية في العراق، حتى نهاية العصر الحجري الحديث*؛ رسالة ماچستير غير منشورة، جامعة بغداد.

عبد الواحد ١٩٩٩. فاضل عبد الواحد، *عشتار ومأساة تموز*، الأهلي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق.

أبو العز ٢٠١٧. محى الدين النادى أبو العز، "تجارة اللازورد وأثرها على علاقات مصر بممالك شرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة القديمة"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، العدد ١٨، صفحات (٦٢٦-٦٦٣).

كريمر ١٩٥٦. صمونيل كريمر، *من ألواح سومر*، ت. طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد.

--- ١٩٧١. ---------،*الأساطير السومرية*، ت. يوسف داوود عبد القادر، بغداد.

كلينكل ١٩٩٠. هورست كلينكل، *حمورابي البابلي وعصره*، دار المنارة للدراسات، سوريا.

لابات ٢٠٠٠. رينيه لابات وآخرون، *الأساطير السورية (ديانات الشرق الأوسط)*، ت. مفيد عرنوق، دار علاء الدين، الطبعة الأولى، دمشق.

الماجدي ١٩٩٨. خزعل الماجدي، *متون سومر*، الكتاب الأول (التاريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر، الأردن.

معدي ٢٠١٢. الحسيني الحسيني معدي، *أساطير العالم القديم (الأساطير السومرية)*، كنوز النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة.

المعماري ٢٠٠٦. رعد سالم المعماري، *الأحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية*، رسالة ماچستير غير منشورين، جامعة الموصل.

هوك ١٩٦٨. صمويل هنري هوك، *الأساطير في بلاد ما بين النهرين*، ت. يوسف داوود عبد القادر، دار الجمهورية، بغداد.

الوائلى ١٩٦٤. فيصل الوائلى، "من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية وأكدية"، *سومر*، المجلد٢٠، العدد ١، ٢، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤن الثقافية، صفحات (٦٩-٨٦).

يحيى ٢٠٠٧. أسامة عدنان يحيى، دراسة فى الأساطير الإلهية في رؤية الإنسان العراقي القديم، دار الصدقة للنشر الإلكتروني.

ثانيًا: المراجع الأجنبية.

Black 2004 Black, J., (eds.), *The Literature of Ancient Sumer*, Oxford.

Biggs 1966. Biggs, R., "Le lapis-lazuli dans les textes sumériens archaïques", *RAAO* 60, no. 2, (Pp. 175-176).

Copeland 2019.	Copeland, M., *English-Akkadian Dictionary (with Concordance,* Book 1, part 1, www.aina.org\cad.html).
Dally 1989	Dally, S., *Myths from Mesopotamia*, Oxford University Press, New York.
Falkowitz 1983.	Falkowit, Z. R., "Lugalbanda and Enmerkar", *JAOS* 103, not. 1, (Studies in Literature from the Ancient Near East), by members of American Oriental Society, Dedicated to Samuel Noah Kramer, (Pp. 103-114).
Frison & Brun 2016.	"Lapis Lazuli, Lazurite, ultramarine 'blue', and the colour term 'azure' up to 13th century", *JICA* 16, (Pp. 41-55).
Georgina 1980.	Georgina, H., "Lapis Lazuli: the Early phases of its Trade", *Iraq* 30, no 1, (Pp. 21-57).
Hansman 1978.	Hansman, J. F., "The Question of Aratta", *JNES* 37, no.4, (Pp. 331-336).
Jacobsen 1987.	Jacobsen, J., *The Harps that Once…Sumerian Poetry in Translation*, New Haven and London, Yale University Press.
Kramer 1963.	Kramer, S.N., *The Sumerians (Their History, Culture, and Character)*, University of Chicago press, Chicago.
----------1969a.	----------, "Sumerian Myths and Epic Tales, Innana's Descent to the Nether World", in: Prichard, J. B., *ANET*, (Pp. 37-119).
----------1969b	----------, "Sumerian Petition", in: Prichard, J. B., *ANET* (Pp. 382).

----------1969c.	----------, "Sumerian Love Songs", in: Prichard, J. B., *ANET* (Pp. 496).
----------1969d	----------, "Sumerian Hymns", in: Prichard, J. B., *ANET* (Pp. 537-584).
----------1969e.	----------, "Sumerian Marriage Texts", in: Prichard, J. B., *ANET* (Pp. 637-645).
---------- 1981.	----------, *History Begins at Sumer*, University of Pennsylvania, 3rd. edi. Philadelphia.
---------- 1987.	----------, "Ancient Sumer and Iran from Sumerian Literature", *BAI* new series, vol. 1, Inaugural Issue, (Pp. 9-16).
Lamberg-Kalovsky 1977.	Lamberg-Kalovsky, C. C., "Our Past Matters: Materials and Industries of the Ancient Near East, Ancient Mesopotamia Material and Industries: The Archaeological Evidence by P.R.S., Moory", *JAOS* 117, no. 1, (Pp. 87-102).
Leick 2010.	Leick, G., *Historical Dictionary of Mesopotamia*, 2nd. ed. Scarecrow press, UK.
Majidzadeh 1976.	Majidzadeh, S., "The Land of Aratta", *JNES* 35, (Pp. 105-113).
Michalowski 2010.	Michalowski, P., "My be Epic: The Origins and Reception of Sumerian Herioc Poetry", in: *Epic and History*, edited by: Konstant, D., & Raaflaub, K., The Ancient World: Comparative Histories, Malden Wiley-Blackwell, (Pp.7-25).

Ohshiro 2000.	Ohshiro, M., "A Study of Lapis Lazuli in the Formative Period of Egyptian Culture: An Approach in Terms of Culture Content", *Orient* 35, (Pp. 60-74).
Olijdam 1995.	Olijdam, M., "Babylonian, Quest for Lapis Lazuli and Dilmun during the City III Period", *South Asian Archaeology*, (Pp.119-126).
Piperno 1978.	Piperno, M., Lithic Technology Behind the Ancient Lapis Lazuli Trade, *Expedition* 16, no. 1, (Pp. 15-23).
Rubio 2009.	Rubio G., "Sumerian Literature": in, Ehrlich, C. S., *From An Antique Land (An Introduction to Ancient Near Eastern Literature)*, Rowman &Littlefield, New York, (Pp. 11-76).
Sallaberger 2006.	Sallaberger, W., Leipzig-Münchner Sumerischer Zettelkasten, Leipzig.
Sarianidi 1971.	Sarianidi. VI., "The Lapis Lazuli Route in Ancient East", *Archaeology* 29, no. 2, (Pp. 12-15).
Stephens 1969.	Stephens, F., "Sumero - Akkadian Hymns and Prayers", in: Prichard, J. B., *ANET*, (Pp. 383-391).
Thavapalan 2020.	Thavapalan, Sh., *The Meaning of Color in Ancient Mesopotamia*, Leiden; Boston: Brill, Series: Culture and History of the Ancient Near East, vol. 104.
Tosi & Piperno 1973.	Tosi, M., & Piperno, M., "Lithic Technology behind the Ancient Lapis Lazuli Trade", *Expedition*, (Pp. 15- 23).

Tosi 1995.	Tosi, M., Vidale, M., "4th Millennium BC Lapis Lazuli Working at Mehrgarh, Pakistan", *paleorient* 16 no. 2, (Pp. 89-99).
Vanstiphout 2010.	Vanstiphout, H., "Notes on the shape of the Aratta Epics", in: Baker, H.D., Robson, E., *Your Praise is sweet: Memorial Volume for Jeremy Black from Students*, Colleagues and Friends, British Institute for the Study of Iraq, London, (Pp. 361-377).
Veldhuis 2003.	Veldhuis, N., "Sumerian Literature", in: *Cultural Repertoires: Structure, Function and Dynamics*, edited by Gillis J. Dorleijn and H.L. Vanstiphout, Leuven: Peeters, (Pp. 29-44).
Von Rosen1988.	Von Rosen, L.,"Lapis Lazuli in Geological Contexts and in Ancient Written Sources", *SMAL* 65, (Pp. 1- 47).